يوم الدراما في المدرسة

مع بداية العام الحالي بدأ مسرح عشتار في العمل وفق برنامج تحت عنوان «يوم الدراما في المدرسة»، وهو برنامج يهدف للوصول إلى كافة طلبة مدارس وكالة الغوث والمدارس الحكومية والأهلية في المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية. وقد انبثق هذا البرنامج نتيجة الأوضاع التي يعيشها شعبنا بشكل عام وأثرها على طلبتنا بشكل خاص.

بُني هذا البرنامج ليكون فسحة تربوية ترفيهية واستطلاعية، فمن خلال تمارين درامية موجهة ومتنوعة يصل فريق مدربي مسرح عشتار إلى صفوف المرحلة الابتدائية بثلاثة مقترحات، مبنية على حاجيات النمو الذهني والإدراكي للطلبة في المراحل العمرية المختلفة. فمن خلال التركيز على الحواس، ربطها وتوظيفها، نصل إلى دعم التوجه الشمولي في العملية التعليميّة لدى طلبة الصفين الأول والثاني الابتدائي، وذلك عبر تفعيل الجسد والعقل والشعور معاً. فالطالب الذي يستخدم سمعه بطريقة نشطة ومركّزة أثناء القيام بلعبة موجهة وشيّقة؛ يدرك أن الإصغاء جوهر عملية السمع وشرط التقدم إلى المستوى التالي من اللعبة. تتكرر اللعبة أمامه مع زملائه وتتاح له فرصة قياس معايير نجاحها وأسباب إخفاقها، ثم يتم بعد ذلك تقييم اللعبة المستخدمة بشكل جماعي، فيصل الطالب بذلك إلى الوعي بأهمية الحاسة المستعملة وينتبه لفرص تفعيلها خارج سياق اللعبة.

هذا من جانب الطالب، أما من جانب المعلمة المتواجدة بالصف خلال حصة الدراما، فأنها تستفيد من التمارين والألعاب المقترحة لاحقاً، في حال رغبت في إعادتها جميعها أو بعضا منها مع طلبتها.

المرحلة الثانية، وهي مع طلبة الصفوف الثالث والرابع الابتدائي، فالبرنامج يركز على تنشيط خيالهم، كون الخيال بوابة واسعة للتعلم ومفتاحاً للتساؤلات، من حيث أنه يثير اهتمام الأطفال ويحفزهم على التعرف على الأمور الحياتية، ويبني لديهم شخصية رحبة الأفق (وهذا للأسف ما لم نلمسه في معظم مدارسنا..) لذا فإننا بنينا الحصة الدرامية لهذه الفئة العمرية على ألعاب تستفز خيالهم وتوظفه، من خلال مشاهدة صورة وتخيل أحداثها، أو عن طريق رواية قصة جماعية وتمثيلها أو بناء صورة حية يستعمل فيها الطالب جسده وأجساد زملائه في تشكيلها. إن تمارين الخيال والارتجال تمنح الطالب المتعة وتنشط مهاراته اللغوية والحركية إضافة إلى أنها تنشط ذاكرته، فبين الذاكرة والخيال غزلٌ وتناغم.

أما طلبة الصف الخامس والسادس، الذين يقوى لديهم الإحساس بالذاتية والفردية المبنية على التنافس والتميّز، فقد صممنا لهم الحصة الدرامية على شكل ألعاب تعتمد على المنافسة الإيجابية والتباري الخلاق، وتنمي روح المشاركة ودعم الفريق للأفراد وبالعكس، من خلال ألعاب مسرحية مسلية تبلور التركيز، تحفز سرعة البديهة، تعزز الثقة وتنشط الخيال لديهم، وهكذا نساعدهم على تقليص الشعور بالغيرة والانزواء، لأن الجميع مدعو للمشاركة باستمرار.

عبر هذه المقترحات التربوية، الفنية والترفيهية، استطاع فريق مدربي مسرح عشتار أن يصل إلى ست مدن هي: رام الله، البيرة، بيت لحم، بيت ساحور، أريحا والقدس. وستة مخيمات هي: الجلزون، الأمعري، قلنديا، عقبة جبر، شعفاط والدهيشة. والدخول إلى 30 مدرسة والعمل مع 10157 طالبا وطالبة، و382 معلما ومعلمة على مدار 45 دقيقة، خلال الأشهر الثلاثة الماضية.

ملاحظات فريق عشتار خلال العمل

- تعاني المدارس بشكل عام من ضيق الموارد المالية، وتفتقر إلى المساحات الكافية لاستيعاب الطلبة. فالصفوف مكتظة وباردة جداً، وبالتالي فإن الطالب لا يأخذ حقه الكافي من وقت المعلم في الشرح وفي المشاركة.

- معدل طالبين لكل شعبة مدرسية في الصفوف ما بين الثالث والسادس لا يستطيعون القراءة والكتابة.
- معدل ثلاثة طلاب في كل شعبة مدرسية من الأول وحتى الثالث، لديهم مشاكل سمعية.
- ما يعادل ثلثي الطلاب من الذكور والإناث يعانون من فقر الخيال.
- معدل ثلثي الطلاب لكل شعبة مدرسية من الذكور يعانون من قلة التركيز، وثلث العدد من الإناث يعانين من المشكلة نفسها.
- أكثر من نصف عدد الطلاب الذكور في كافة الشُعب لا يمكنهم الربط والتحليل، وثلث هذا العدد من الطالبات لديهن المشكلة نفسها.

هذه الاستنتاجات مبنية على الملاحظة بالمشاركة لمرة واحدة مع كل طالب وطالبة على مدار حصة مدرسية واحدة، بناءً على ذلك فهي مؤشر فقط وليست إحصائية، لكنها تستدعي الوقفة والتأمل من أجل التطوير والتغيير.

لا بد من الإشارة هنا أيضاً إلى أنه قد تم تمرير مجموعة من التمارين المبنية على فحص التركيز وتوظيف الحواس والخيال مع بداية كل حصة ثم أعيدت في نهايتها، وظهر الفرق واضحا بين ما قبل التمرين وما بعده، مما يؤكد على أهمية الدراما في الصف وتأثيرها على الطلاب.

إيمان عون
المديرة الفنية – مسرح عشتار

صور من نشاطات مركز القطان للبحث والتطوير التربوي

1- جانب من نشاطات المكتبة.
2- ورشة عمل التفكير الناقد للمعلمين والمعلمات.
3- ورشة عمل حول أنماط التعلم، لمعلمات ومعلمي ما قبل الخدمة.
4- مجموعة بؤرية لمعلمي اللغة العربية.